الثغور البحرية ودورها في التاريخ العربي الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي العشر للميلاد

م. د. سناء عبدالله عزيز الطائي
جامعة الموصل – مركز الدراسات الاقليمية

الملخص

يسعى البحث لإلقاء الضوء على واقع الثغور البحرية في شرق البحر المتوسط[1] والتي تشمل كل من طرسوس، اللاذقية، جبلة، طرطوس، بانياس، طرابلس، جبيل، بيروت، صيدا، صور، عكا، عسقلان، غزة، ودورها الحربي والاقتصادي، حتى اصبحت وحدة قائمة بذاتها، واصبحت مدنها ضمن التقسيمات الادارية للدولة العربية الاسلامية.

الكلمات المفتاحية: الثغور البحرية، الروم البيزنطيين، المآصر، الموانئ، مدن ساحلية.

The Maritime Edges and their Role in the Arab Islamic History

Dr. Sana Abdullah Aziz Al-Tai
University of Mosul- Center for Regional Studies
sanaaltei99@uomosul.edu.iq

Abstract

This paper highlights the reality of the edges (sea-ports) at the east of Mediterranean. These edges (Thughour in Arabic) includ: Tarsus, Lattakia, Jibla, Tartous, Banias, Tripoli, Jbeil, Beirut, Saida, Tire, Acre, Ashkelon and Gaza. The paper institutes its military an economic role until it stood independent alone units, and then how its cities captured under the administrative domain of the Arab Islamic state.

Keywords: Sea ports, Byzantine rum, Mazers, Ports, Coastal cities.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 8, Issue 26, Nov 2021
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

المقدمة

يودي الموقع الجغرافي دوراً مهماً في تطور المدن، ولموقع بلاد العرب الجغرافي اثرُ مهم في تطور مدنها بالأخص البحرية منها، إذ يحدها الخليج العربي شرقاً والمحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر غرباً، فضلاً عن وجود البحر المتوسط شمالاً[٢].

حث الدين الاسلامي على ركوب البحر والجهاد في سبيل الله، وتحفل كتب السنة النبوية الشريفة بالكثير من تلك الأحاديث التي وردت عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) والتي تظهر فضل الغزو في البحر وتدعو اليه، فيروى انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عن ابي الدرداء انه قال: "غزوة في البحرِ مثلُ عشرِ غزواتً في البر، والذي يَسدر في البحر، كالمتشحط في دمه في سبيل الله سبحانه "[٣].

وقال: "المائدُ في البحر الذي يُصيبه القئ له أجرُ شهيد والغرق له أجر شهيدين "[٤]، وقال: "من غزا في البحر غزوة في سبيل الله والله اعلم بمن يغزو في سبيله فقد ادى الى الله تبارك وتعالى طاعته كلها، وطلب الجنة كل مطلب وهرب من النار كل مهرب"[٥]، وعن عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) قال: "لا تركب البحر إلا حاجاً، أو معتمراً، أو غازياً في سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحر"[٦].

وفيما يخص البحر المتوسط فإنه ومنذ اقدم العصور تمتع بموقع جغرافي متميز، جعله محط انظار واطماع عدة قوى كانت في وقتها تريد السيطرة عليه، في وقت كانت فيه القوة البحرية العربية الاسلامية قوة فتية، إذ اقترن تاريخها وتأسيسها بحركة الفتوحات الاسلامية، ثم اصبحت بعد ذلك مركزاً طليعياً في تاريخ البحور والمحيطات التي كانت معروفة انذاك، فقد كان لزاماً على العرب بعد ان تم لهم فتح الشام ومصر، واصبحت لديهم سواحل متصلة تطل على البحر المتوسط أن ينتهجوا سياسة بحرية رضوا بذلك ام ابوا[٧].

كان على العرب انتهاج سياسة بحرية تؤدي الى تمزيق وحدة الامبراطورية البيزنطية، وعزلها عن ولاياتها التابعة لها فيما وراء مصر غرباً حتى المحيط الاطلسي وأصبح البحر وحده الوسيلة الوحيدة للربط بين اجزاء هده الامبراطورية، وفي البدء انتهج العرب سياسة بحرية دفاعية لمواجهة الخطر البيزنطي بوضع حاميات قوية في المدن الساحلية المهمة من بلاد الشام ومصر وانطاكية شمالاً حتى برقة غرباً [٨].

وحينما انتصر العرب المسلمون على البيزنطيين في البحر المتوسط، بعد معركة ذات الصواري (٣١هـ/ ٦٥١م) وفتحوا بلاد الشام ووقفوا شمالاً عند جبال طوروس وغرباً على ساحل البحر المتوسط، كان الخطر الدي تهددهم هو نزول العدو الى البر عن طريق الساحل الشامي،

وهذه الفرضية صحيحة؛ لانهم كانوا يشعرون بالتخلف او العجز في المجال البحري؛ والسبب هو وقوع القسم الجنوبي من الجزيرة العربية تحت سيطرة الاحباش ومند زمن طويل[٩].

وبعد ان افتتح العرب مدناً ساحلية على البحر المتوسط شعروا بأهمية الدفاع البحري والثغور البحرية[١٠]، ودورها المهم في الوقت الذي لم يكن للدولة العربية الاسلامية أي دراية بالبحر أو يكن لهم اسطول بحري حتى يتمكنوا من حماية سواحلهم، وحاول معاوية بن ابي سفيان (٤١- ٦٠ هـ/ ٦٦٠- ٦٩٧ م)، بعد ان اتم فتح الشام ركوب البحر إذ طلب الاذن من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يسمح له بغزو قبرص، لكنه لم يأذن له[١١]، وأعاد الطلب مرة ثانية في زمن الخيفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بركوب البحر لفتح جزيرة قبرص لكن الخليفة رفض طلبه واجابه: "اني قد شهدت ما ردّ عليك عمر (رضي الله عنه) حين استأذنته بركوب البحر"[١٢].

وفي سنة (٢٧هـ/٦٤٧م) كتب معاوية الى الخليفة يهون عليه ركوب البحر ويستأذنه لفتح جزيرة قبرص فأجابه: "فان ركبت البحر ومعك امراتك فاركبه، مأذونا لك وإلا فلا"[١٣].

فركب معاوية بن أبي سفيان بعد أن اذن له الخليفة بالمرة الثانية وكان بصحبته زوجته واخته؛ للتدليل على قرب الجزيرة، ومع نزول العرب المسلمين الى الجزيرة عرض حاكم الجزيرة الصلح وعقد معاهدة معهم على ان يدفع الجزية للمسلمين وقدرها سبعة الاف ومئتي دينار[١٤].

وحينما آلت الخلافة الى الامويين، حرص معاوية على توجيه الدولة العربية الاسلامية وجهة غربية متوسطية بدلا من الوجهة القارية [١٥]، إذ تهيأت الظروف له لتحقيق احلامه في ركوب البحر وبناء الاسطول العربي في عرض البحر، فقد كانت صناعة السفن تحتاج الى انواع من الخشب، فهناك غابات لبنان التي اشتهرت بأشجارها الصالحة لعمل المراكب، وفي مصر حيث تزرع الغابات وتوجد فيها اشجار لا تحصى من السنط في اقليم الأسيوطية، والاضميحية، والرستية، والأشمونية إذ كان اعواد هذه الاشجار تصلح لصناعة السفن[١٦].

ثم تابع الخلفاء من بعده تلك السياسة؛ ادراكاً منهم بأهمية البحر المتوسط [١٧]، وقد تنبه البيزنطيون إلى قوة العرب البحرية النامية والتي تستلزم إجراء مُضاد من قبلهم، وبالفعل فقد بلغ الاسطول البيزنطي مبلغاً قوياً منذ سنة (٧٩هـ/٦٩٨م) حينما سيطر امير البحر على العرش وهو بسيمار في الوقت الذي كانت تسير فيه قوة العرب المسلمين نحو الاضمحلال [١٨].

وحينما آلت الخلافة الى العباسيين سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) وانتقل مركز الخلافة من دمشق الى بغداد حظيت الثغور البحرية والنشاط البحري، بعناية الخلفاء واهتمامهم، فاكتملت صورته واكتمل بناؤه العسكري في مجالاته جميعاً وبصورة خاصة انشاء دور لصناعة السفن الحربية في

الثغور وتطوير الممرات البحرية التي تستخدم فيها، فلقد بذلت الخلافة دوراً متميزاً ورائعاً في ميدان البحرية ولا سيما في خططها العسكرية التي حاولت فيها حفظ الثغور الساحلية ببناء الحصون والقلاع على السواحل والثغور؛ ولأنها تقع على الجبهة الشمالية والشمالية الغربية من بلاد الشام لذا غلب عليها طابع التحصين والاستحكام الدفاعي والدي تمثل في الاسوار والخنادق والابراج والقلاع والحصون والابواب والمسالح لتلك المدن [١٩].

وشهد العصر العباسي الاول بعض الحملات العسكرية المشهود لها، ففي سنة (١٣٥هـ/ ٧٥٢م) نقضت صقلية عهدها مع المسلمين فخرج الاسطول العربي بقيادة عبدالله بن حبيب، واستطاع ان يحقق انتصاراً كثيراً وظفر منها بما لم يظفر به أحد من قبل [٢٠].

وفي زمن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩ م) نقض اهل قبرص عهدهم فغزاهم عامله على سواحل مصر والشام معتوق بن يحيى، فأدبهم وغنم منهم وسبى سبيا كثيرا [٢١].

وفي سنة (٢١٢هـ / ٨٢٧م) قام المسلمون بفتح جزيرة صقلية واصبحت بعد ذلك الوقت أحد القواعد المهمة لانطلاق الجيوش الإسلامية[٢٢].

واصبحت القوة العربية الاسلامية في عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) قوة متكاملة التنظيم، واستطاعت ان تقوم بشن غارة بحرية كبيرة على دمياط سنة (٢٣٨هـ/٨٥٢م)، وذكر المقريزي "انه وقع الاهتمام مند ذلك الوقت بأمر الاسطول وانشئت الشواني برسم الاسطول، وجعلت الارزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر وانتدب الأمراء له من الرماة، واجتهد الناس بمصر في تعليم اولادهم الرماية وجميع انواع القتال وانتخب له القواد العارفون بمحاربة العدو"[٢٣].

ويناقش البحث المحاور الاتية:

١- اهم الثغور البحرية في شرق البحر التوسط

٢- مكانة الثغور البحرية عند الخلفاء المسلمين (الراشدي – الاموي – العباسي)

٣- اهمية الثغور البحرية الاقتصادية والحربية.

المحور الاول: اهم الثغور البحرية في شرق البحر المتوسط

الثغور البحرية الشامية: هي المدن الثغرية البحرية الواقعة على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط، والتي تمتد من طرسوس شمالاً حتى غزة جنوباً وتشمل[٢٤]:

١- طرسوس

وهي كلمة اعجمية رومية [٢٥]، اصلها تارسم او تارسين وسميت ايضا طربسوس، فعربت[٢٦]، ورد ذكرها في الكتب السماوية المقدسة ففي التوراة وردت باسم اسبوس اما في الانجيل فذكرت باسم ارسوس [٢٧]،وعرفت عند الروم بأسم أيارسين، تقع مدينة طرسوس في قيليقا السفلى، وهي من أهم مدنها تبعد عن البحر المتوسط قرابة (١٢ميلا)[٢٨]، وذكر البلاذري ان معاوية بن ابي سفيان قام سنة (٢٥هـ/٦٤٥م) بفتح عمورية وعندها وجد الحصون فيما بين انطاكية وطرسوس خالية ولا يوجد فيها أحد، لذا قام بإبقاء حامية من أهل الشام والجزيرة وقنسرين الى حين عودته من حملته[٢٩].

وفي سنة (٥٣هـ/٦٧٢م) حصل تطور مهم في تأمين الثغور اذ قام قتادة بن أبي أمية بفتح طرسوس [٣٠]. ويرى احد الباحثين انها ربما فتحت بحملة بحرية انزلت على الساحل ومما يؤيد هذا الرأي هو ان قتادة كان من ابرز امراء البحر في تلك المدة[٣١].

٢- اللاذقية

وهي مدينة في ساحل بحر الشام، وهي من اعمال حمص، وذكر ياقوت الحموي[٣٢] انها: "بلد حسن وطيب من الارض، وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض، والبحر في غربها وهي على ضفته "واللاذقية ميناء يقع في احسن مواضعها، ترسو فيه السفن والمراكب التي تقصد المدينة "[٣٣].

وبتوجيه من والي الشام ابي عبيدة عامر بن الجراح فتحت اللاذقية على يد عبادة بن الصامت، وبنى فيها مسجد جامعا ثم وسع فيما بعد [٣٤].

وفي سنة (١٠٠هـ/٧١٨م) تعرضت اللاذقية الى هجوم من قبل الروم البيزنطيين وقاموا بتدمير المدينة وسبي اهلها وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز، فأمر بإعادة اعمارها وتحصينها وشحنها بالمتطوعين والمرابطين في سبيل الله [٣٥].

وفي سنة (١٤٠هـ/٧٥٧م) وتحديداً في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤/ ٧٧٥م)، سقطت اللاذقية بيد الروم البيزنطيين، وبعث الامام الاوزاعي انذارا الى الخليفة أبي جعفر المنصور يحذره من خطورة الامر، ويطلب منه الاهتمام بالمدينة [٣٦].

٣- جبلة

وهي ثغر بحري مهم يقع الى الجنوب من اللاذقية باثني عشر ميلاً، وبها قلعة مشهورة، وتقع على ساحل بحر الشام، وهي من اعمال حلب[٣٧]، فتحها عبادة بن الصامت سنة (١٧هـ/٦٣٨م)، وكانت قبلها حصناً للروم، وتم اجلاء اهلها عنها بعد ان تم فتح حمص[٣٨]، ثم خربت بعد ذلك وأعيد بناؤها في عهد الخليفة الاموي معاوية بن أبي سفيان وتم شحنها بالرجال، وبني بها حصن خارج الحصن الاول، وبقيت بيد المسلمين على احسن حال الى أنَ سقطت الثغور الشامية، والجزرية، والعواصم بيد الروم البيزنطيين سنة (٣٥٤هـ/٩٦٥م)[٣٩].

٤- طرطوس

وهي مدينة تقع على ضفة البحر، بينها وبين حصن المرقب ثمانية اميال، وبينها وبين البحر اربعة اميال، وهي من اول اعمال حمص وآخر اعمال دمشق يعود اصل سكانها الى قبيلة كندة العربية وقد فتحت المدينة على يد عبدالله بن الصامت سنة (١٧هـ/٦٣٨م) بعد فتح اللاذقية وجبلة وكانت حصناً حصيناً ثم جلا عنه أهله وقد أعاد بنائها معاوية بن أبي سفيان فحصنها وأقطع المقاتلة فيها القطائع[٤٠]، وتعد من اشهر الموانئ البحرية والتجارية في العهدين الأموي العباسي[٤١]، وفي عهد الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) كان في طرطوس دار لصناعة السفن، وبلغ عدد المراكب المصنعة ما يقارب حوالي ثلاثمئة مركب وكان ذلك سنة (٢٢٧هـ/٨٤١م)[٤٢].

٥- بانياس

وهي مدينة وكورة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر[٤٣]، وتبعد عشرة اميال عن مدينة جبلة، ويصفها الادريسي[٤٤] بأنها مدينة صغيرة متحضرة، وفيها من الفواكه والحبوب الشيء الكثير، وهي كثيرة الخيرات ذات مياه وأعين تجري وهي على واد جار، واهلها اخلاط من الناس.

٦- طرابلس

مدينة عظيمة عليها سور من حجر منيع، وتحوي على رساتيق واكواراً وضياعاً، ويحيطها البحر من ثلاث جهات، وفيها ميناء، وهي ثغر بحري مهم من ثغوربلاد الشام المهمة [٤٥].

ووجه الخليفة معاوية بن أبي سفيان القائد سفيان بن مجيبب الازدي ببناء حصن على بعد اميال منها؛ ليتحصن بها جنود المسلمين سمي حينها بـ (حصن سفيان)، ثم قام بمحاصرة المدينة من البر والبحر وقطع عن اهلها المؤن، لذا اجتمع اهلها وكتبوا الى ملك الروم وطلبوا منه ان يمدهم بالمراكب ليهربوا بها الى بلاد الروم، فاستجيب لطلبهم وتم ارسال لهم مراكب كثيرة لهم

تمكنوا من الهرب فيها ليلاً الى بلاد الروم، وحينما هاجمها سفيان بن مجيب وجدها خالية فدخلها وسيطر عليها[٤٦]، وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) تم زيادة تحصينات المدينة؛ ادراكا منه بأهمية هذا الثغر البحري المهم[٤٧].

٧- جُبيل

وهي بلدة مشهورة بساحل الشام شرقي بيروت احتلت مركزا رئيسيا في العلاقات المصرية الفينقية، وتعد مدينة ثغرية بحرية تقع الى الجنوب من مدينة طرابلس بنحو ثلاثة وعشرين ميلا، وهي من كور دمشق [٤٨]، ومن مميزات هذا الثغر البحري المهم انها تطل من زواياها الثلاث على البحر ولها سور شاهق الارتفاع من حجر حصين ولها كورة واسعة[٤٩].

فتحت المدينة سنة (١٣هـ/٦٣٥م) في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، إذ استولى عليها يزيد بن ابي سفيان حينما كان والياً على الشام [٥٠].

٨- بيروت

هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام، وتعد من اعمال دمشق بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ، وبينها وبين مدينة جبيل ثمانية عشر ميلاً[٥١]، وهي مدينة جليلة يشرب أهلها من قناة تجري اليها من ميناء جليل [٥٢]، فتحت بيروت سنة(١٣هـ/٦٣٥م)في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على يد يزيد بن ابي سفيان [٥٣]، وبقيت بيروت محط اهتمام الخلفاء الامويين، وتم اسكانها واعمارها؛ للدفاع عنها، خاصة بعد ان سيطر الروم البيزنطيون على ساحل بحر الشام، وكان أكثر سكانها من الفرس[٥٤].

٧- صيدا

تعد مدينة صيدا في مقدمة مدن الساحل الشامي وتسمى صيدا واصيداء التي تربتها واجزاؤها غليظة الحجارة ومستوية الارض، وتسمى صيدون وتم فتحها سنة (١٣هـ/٦٣٤م) [٥٥]، وهي ثغر بحري من ثغور بلاد الشام، ومدينة حصينة على البحر، وفيها دار لصناعة السفن، ويدخل اليها من باب واحد على جسر واحد يحيط بها البحر من كل الجهات، ونصفها الداخل حيطان ثلاث بلا ارض، وتدخل المراكب فيه كل ليلة ثم تجر السلسلة[٥٦].

وقد أمر مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٥٠م) بإصلاح مينائها الحربي على يد كاتبه للنفقات زياد بن ابي الورد الاشجعي وكان اسمه مكتوباً عليها [٥٧].

اما في العصر العباسي فأصبحت مدينة صيدا من مدن السواحل المهمة، وفيها دار لصناعة السفن وتعد من احصن الحصون على شط البحر وهي عامرة وخصبة، وذكر انها

حصينة ولا سبيل اليها الا بالخذلان، وانها داخلة في البحر كالكف على الساعد ويحيط بها البحر من كل الجهات الا الربع الذي منه شروع بابها[٥٨].

وأكّد المقدسي[٥٩] حصانتها وذكر لنا استدارة الحائط على مينائها ووجود سلسلة عليه تفتح وتغلق للمراكب، ولا يدخل الا من باب واحد على جسر واحد وقد احاط البحر بها.

ويعد المآصر الذي في مينائها من المآصر المهمة وهو لا يقل اهمية عن مآصر القسطنطينية، وقد ورد ذكره عند المقدسي[٦٠] بقوله: "وصور مدينة حصينة على البحر....ويدخل اليها من باب واحد على جسر واحد، وقد احاط بها البحر ونصفها الداخل حيطان ثلاث بلا ارض، وقد احاط بها البحر ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا ارض، تدخل فيه المراكب كل ليلة ثم تجر السلسلة".

وقام ابن جبير[٦١] بزيارة صور وكان ذلك في ٢٣/جمادي الاخرة /٥٨١هـ- ١١٨٥م) واقام فيها وقدم لنا وصفاً مميزاً لمآصر هذه المدينة وذكر :"انه صيدا مدينة يضرب بها المثل في الحصانة،.... لأنها راجعة الى بابين: احدهما في البر وآخر في البحر وهو يحيط بها من جهة واحدة، ...وأما الذي في البحر فهو مدخل بين برجين مشيدين الى ميناء، وليس في هذه البلاد البحرية أعجب وضعاً منها، ويحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب، ويحد فيها من الجانب الاخر جدار معقود بالجص والسفن تدخل تحت السور وترسو فيه، وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج، فلا مجال للمراكب الا عند ازالتها، وعلى ذلك الباب حراس وأمناء، لا يدخل الداخل ولا يخرج الخارج الا على اعينهم، فشأن هذا الميناء شأن عجيب من حسن الوضع".

٨- صور

مدينة السواحل وفيها دار لصناعة السفن، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو بلاد الروم، وهي حصينة وجليلة [٦٢]، وقد امر مروان بن محمد بإصلاح مينائها الحربي على يد كاتبه للنفقات زياد بن ابي الورد الاشجعي وكان اسمه مكتوباً عليها [٦٣].

واصبحت في العصر العباسي مدينة السواحل، وفيها دار صناعة السفن ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو بلاد الروم، وهي حصينة وجليلة، بل وتعد من احصن الحصون على شط البحر وانها عامرة خصبة [٦٤]، وأكد الحموي[٦٥] انها حصينة وقد احاط البحر بها من اركانها الثلاث.

٩- عكا

مدينة كبيرة من ثغور الشام واسعة بينها وبين طبرية يومان، كانت قاعدة مدن الافرنج بالشام، وهي محط الجواري، ومرفأ السفن وملتقى تجار المسلمين والنصارى ومن جميع الافاق، وهي من الثغور البحرية المهمة[٦٧]، وفتحت المدينة في حدود سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م) على يد عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان.

وكانت مدينة عكا تزهو بمآصرها وتفاخر بمناعة سلاسلها، إذ اضحت حصينة ولا سبيل اليها، وقد عني المقدسي[٦٨] بأخبارها؛ تخليداً لجده ابي بكر البناء الذي بنى مينائها، فلقد كان يومها مهندساً بارعاً في الشام وقد وصفها فقال: "عكا مدينة حصينة على البحر.....ولم تكن على هذه الحصانة حتى زارها ابن طولون، وقد كان رأى صوراً ومنعتها واستدارة الحائط على مينائها فأحب أن يتخذ لعكا مثل هذا الميناء، فجمع صناع الكورة وعرض عليهم ذلك، فقيل: لا يهتدي أحد الى البناء في الماء في هذا الزمان، ثم ذكر له جدنا ابو بكر البناء، وقيل: ان كان عند احد علم هذا فعنده، فكتب الى صاحبه على بيت المقدس حتى انهضه اليه، فلما صار اليه وذكر له ذلك، قال: هذا امر هين، علي بفلق الجميز الغليضة فصفها على وجه الماء بقدر الحصن البري، وخيط بعضها ببعض، وجعل لها باباً من الغرب عظيماً، ثم بنى عليها بالحجارة والشيد، وجعل كلما بنى خمس دوامس ربطها بأعمدة غلاظ ليشتد البناء، وجعلت الفلق كلما ثقلت نزلت، حتى اذا علم انها جلست على الرمل تركها حولاً كاملاً حتى اخذت قرارها، ثم عاد فبنى من حيث ترك، كلما بلغ البناء إلى الحائط القديم داخله فيه وخيطه به، ثم جعل على الباب قنطرة، فالمراكب في كل ليلة تدخل الميناء وتجر السلسلة مثل صور..."

ووصف الرحالة الفارسي ناصر خسرو[٦٩] مدينة عكا قائلاً: "ولها قلعة غاية في الاحكام، يطل جانبها الغربي والجنوبي على البحر، وعلى الاخير الميناء، ومعظم مدن الساحل كذلك، والميناء اسم يطلق على الجهة التي بنيت للمحافظة على السفن، وهي تشبه (الاسطبل) وظهرها ناحية المدينة، وحائطها داخلان في البحر، وعلى امتدادهما مدخل مفتوح طوله خمسون ذراعا، وقد شدت السلاسل بين الحائطين، فاذا اريد ادخال سفينة الميناء ارخيت السلسلة؛ لتغوص في الماء فتمر السفينة من فوقها، ثم تشد حتى لا يستطيع عدو أن يقصدها بسوء".

وأكد الحموي[٧٠] على أهمية مآصر عكا، إذ قال: "... ثم عاد فبني من حيث ترك وكلما بلغ البناء الى الحائط الذي قبله، أدخله فيه وخيطه به، والمراكب كل ليلة تدخل الميناء وتجر السلسلة بينها وبين البحر الاعظم مثل صور..."، واشار ابن شداد في كتابه الموسوم بـ (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) : "ان برج الذباب هو الذي فيه قفل المآصر (السلسلة) لميناء

عكا، وذكر انه تعرضت عكا سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) لهجوم من قبل الروم البيزنطيين إذ جهزوا بطساً وهي نوع من المراكب الحربية الكبيرة وقام العدو، بمحاصرة برج الذباب، وهو برج في وسط البحر مبني على الصخر على باب ميناء عكا يحرس به الميناء، ومتى تعبره المراكب فانها تأمن غائلة العدو، وحاول الاعداء السيطرة عليه؛ ليبقى الميناء بحكمه، ويمنع دخوله بشيء من البطش، فتنقطع الميرة عن البلد[٧١].

١٠- عسقلان

وتعرف أيضاً باسم اشقلون، وهي مدينة تقع على ساحل فلسطين، بينها وبين غزة اثنا عشر ميلاً، وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلاً، وبقي اسم اشقلون (عسقلان) على حاله حتى وهناك حديث نبوي شريف عن فضل الرباط في عسقلان قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "عليكم بالجهاد، وان أفضل جهادكم الرباط، وان أفضل رباطكم عسقلان"[٧٢].

وفتحت عسقلان صلحاً سنة (٢٣هـ/٦٣٣م) في زمن الخليفة عمر بن الخطاب على يد والي الشام آنذاك معاوية بن ابي سفيان، ثم اصبحت بعد ذلك مركزاً لقيادة الجيوش الاسلامية، وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أصدر أمراً إلى الوالي معاوية بن ابي سفيان بأن يسكن العرب فيها ويقطعهم القطائع[٧٣].

وأدرك الخلفاء الامويون أهميتها الجغرافية وموقعها المتميز ولذا أولوا لها عنايتهم وجعلوها مركزاً من مراكز المرابطة في سبيل الله، فضلاً عن كونها ثغراً بحرياً مهما للدولة العربية الإسلامية[٧٤].

١١- غزة

بفتح أولها وتشديد ثانيها وفتحه، وهي آخر مدن فلسطين، وسميت أيضاً بغزة هاشم؛ لوجود قبر هاشم بن عبد مناف جد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)[٧٥]، وهي مدينة حسنة كثيرة الخيرات [٧٦]، متسعة الاقطار كثيرة العمارة حسنة الاسواق، فيها مساجد كثيرة واسوارها عالية، فتحت غزة في خلافة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه)على يد القائد عمرو بن العاص[٧٧].

المحور الثاني: مكانة الثغور البحرية عند الخلفاء

حظيت الثغور البرية الشامية والجزرية والعواصم بصورة عامة والثغور البحرية بصورة خاصة باهتمام وعناية كبيرتين من قبل الخلفاء وعلى مر العصور؛ ادراكاً منهم بأهميتها، واهمية المرحلة التي كانت تمر بها الدولة العربية الاسلامية في تلك الفترة بالذات [٧٨]، إذ تم ارسال اشهر الولاة لإدارة تلك المناطق وابقائها قوية وتحت حمايتهم ثم خطوا خطوة مهمة جدا الا وهي استحداث وظيفة جديدة ومهمة وهي وظيفة امير البحر، وقاموا بإنشاء المناظر وتحصين المدن

البحرية الساحلية واعادة بناء المتهدم من الحصون فضلاً عن انشاء حصون جديدة وبناء الاربطة، وجمع الساحل تحت ادارة عسكرية واحدة ومنح الاقطاعات الحربية على السواحل(٧٩).

ولقد تولى امارة البحرية الاسلامية في البحر المتوسط عبدالله بن قيس الجاسي منذ سنة(٢٨هـ/٦٤٨م) الى سنة (٥٦هـ/٦٧٦م)، وتم في تلك الفترة شنّ ما يقارب خمسين حملة بحرية انطلقت من الثغور البحرية، ولم تتعرض فيها سفنهم الى اي خسارة(٨٠).

وفي سنة (٣١هـ/٦٥١م) تمكن المسلمون من الحاق هزيمة بحرية ساحقة بالروم البيزنطيين في معركة ذات الصواري بقيادة عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وسيطرو على البحر المتوسط، واصبحوا قوة بحرية عظيمة لا تقهر (٨١).

ويعد عبدالله بن سعد بن ابي سرح من اشهر أُمراء البحر العرب المسلمين المشهود لهم بالكفاءة والشجاعة، وأحد الذين كان لهم الفضل في تطوير القدرات البحرية الاسلامية في البحر المتوسط (٨٢).

وبعد تولي معاوية بن ابي سفيان الخلافة استخدم جنادة بن ابي امية الازدي على البحر(٨٣)، وفي (٥٢هـ/٦٧١م) ارسله بحملة بحرية الى جزيرة رودس، أما سنة (٥٤هـ/٦٧٣م) فأرسله إلى جزيرة رودس، ومن القادة المشهورين الذين ظهروا في تلك الفترة معاوية بن حديج الكندي ألذي غزا صقلية وكان أول من غزاها، وموسى بن نصير، ومالك بن هبيرة السكوني، ويزيد بن شجرة الرهاوي، وفضالة بن عبيد الانصاري، وعمرو بن يزيد الجهني(٨٤).

وفي سنة (٦٠هـ/ ٦٧٩م) توفي الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان، فأصاب النشاط البحري الاسلامي الفتور، وبعد وصول يزيد بن معاوية بن ابي سفيان (٦٠-٦٤هـ/ ٦٧٩-٦٨٣م)، وبسبب انشغاله بالمشاكل الداخلية اصاب النشاط البحري الفتور في تلك الفترة(٨٥)، إلا أنه بعد مجيء الخليفة عبد الملك بن مروان سنة (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) وجه اهتمامه الى الثغور البحرية والحملات البحرية فأولى لها اهمية خاصة واهتماماً كبيراً، وحاول فيها اعادة سيطرة المسلمين على البحر الابيض المتوسط، وولى حسان بن النعمان وأمره بإنشاء دار لصناعة السفن في تونس رغبة منه في دعم العمليات البحرية، إذ تم إرسال عدد كبير من الاقباط المختصين بصناعة السفن (٨٦)؛ دعما للعمليات الحربية والجهاد ضد الروم براً وبحراً.

وتعد الفترة من (٦٥-١١٤هـ/٦٨٤-٧٣٢م) مرحلة انتقالية إذ نجح امراء البحر الامويون في تأمين النفوذ العربي الاسلامي في شمال افريقية وتمكنوا من شن حملات بحرية متكررة من بلاد الشام ومن افريقية على القواعد البحرية البيزنطية المتمركزة في جزيرتي صقلية وسردانية، الامر الذي مهد السبيل لاستكمال العرب المسلمين لفتح المغرب العربي ومن ثم فتح الاندلس(٨٧).

اما المرحلة الممتدة من (١١٥-١٣١هـ/٧٣٣-٧٤٨م) فإنها تميزت بمواجهة الروم البيزنطيين الذين اخذوا يتعرضون للسفن الاسلامية، الا أن امراء البحر تمكنوا من درء الخطر البيزنطي، ونجحو في هزيمة الاسطول البيزنطي غرب المتوسط وأوقفوا توغله[٨٨].

وفي العصر العباسي حظيت الثغور البحرية والاسطول البحري بعناية الخلفاء واهتمامهم، فاكتملت صورته واكتمل بناؤه العسكري في مجالاته جميعاً وبصورة خاصة بناء السفن الحربية وتطوير الممرات الحربية التي تستخدم فيها، إذ أدت دوراً مميزاً ولاسيما في خططها الحربية التي حاولت فيها حفظ الثغور البحرية عن طريق بناء الحصون والقلاع، ولأنها تقع على الجبهة الشمالية والشمالية الغربية من بلاد الشام لذلك غلب عليها طابع التحصين والاستحكام الدفاعي والذي تمثل في الأسوار والخنادق والابراج والقلاع والحصون والابواب والمسالح لتلك المدن[٨٩].

وفيما يخص المناضر البحرية والتي هي عبارة عن أبراج حراسة ومراقبة تبنى على الاماكن المرتفعة العالية المشرفة على البحر؛ لرؤية المراكب المعادية قبل اقترابها من الساحل وتعد وسيلة من وسائل الاتصال عن طريق ايقاد النيران انذاراً بقدوم العدو، فإذا حل الخطر عند احدى المناضر أوقدت النار في أعلاها ولا تمض ساعة حتى تكون جميع المدن الساحلية في الساحل الشامي قد علمت بطلب النجدة، فتسير القوات نحو مصدر الضوء حتى تصل الى المنطقة التي طلبت النجدة[٩٠].

وكان تحصين المدن الساحلية ضرورة استراتيجية اقتضتها الظروف في تلك الفترة ومن اهم هذه الحصون هي اللاذقية وطرابلس وصور وعكا وقيسارية، وكانت هذه الحصون قد تم انشاؤها من قبل الروم البيزنطيين؛ خوفا من الهجوم الفارسي عليهم وبعد تسلم المسلمون لهذه الحصون تعهدوها بالترميم والبناء[٩١].

وقاموا بإعادة بناء المتهدم من الحصون، إذ دمرت العديد منها فقاموا بإعادة بنائها وزيادة تحصيناتها وهي حصون ; طرطوس[٩٢] وبانياس[٩٣] وصيدا[٩٤] وعرقة[٩٥] وجبيل[٩٦] وبيروت[٩٧].

ومن بين الاجراءات الدفاعية التي اتخذها العرب المسلمون هي بناء الاربطة، إذ اقيمت العديد من الاربطة في المناطق البرية إلا أن معظمها نشأت وتطورت على السواحل الشامية، وقد اتسعت وازدادت اهميتها حتى انها اصبحت قاعدة للهجوم وشن الغارات، وقد خصصت حاميات في الرباط؛ لإنذار الاهالي اذا ما لاح خطر السفن البيزنطية في المياه الاقليمية، وتوقد النار وتضرب الطبول؛ ليجتمعوا ايذانا ببدء المعركة وملاقاة العدو، وكان المرابط يتلقى معونة ومسكناً وزيادة في العطاء واقطاعاً في الريف من باب التشجيع على المرابطة[٩٨].

وقام الخلفاء بجمع الساحل تحت ادارة عسكرية موحدة قائمة بذاتها واصبحت المد الساحلية ضمن التقسيمات الادارية العربية الاولى، وسمي الوالي عليها بـ (صاحب البحر او امير البحر او امير السواحل) ومهمته تنحصر مهمته في اتخاذ التدابير والحيطة والحذر لحماية المدن الساحلية من هجمات السفن البيزنطية. وفي خطوة اخرى أقدمت الادارة في الدولة العربية الاسلامية على منح الاقطاعات الحربية في مناطق السواحل؛ لتشجيع الناس على السكن فيها، ولقد ترتب عن ذلك زيادة العمران، واقبال الناس عليها؛ للتمتع بامتيازات الاقامة هناك [٩٩].

المحور الثالث: اهمية الثغور البحرية الاقتصادية والحربية

أدت الثغور البحرية دوراً اقتصادياً مهماً بحكم موقعها الجغرافي، وقد اختصت بعض المدن الساحلية بنوع من المآصر الضخمة[١٠٠]، تتخذ من حديد، ويدخل في تركيبها اقفال محكمة الصنع، توضع عند اطراف السلاسل تفتح وتغلق عند الحاجة، فاذا اريد ادخال سفينة الى الميناء ارخيت السلسلة من جانب القفل حتى تغوص في الماء[١٠١]، فتمر السفينة من فوقها ثم تشد السلسلة بعد ذلك، ولقد كانت هذه الثغور البحرية تتمتع بسلام لا يضاهيها فيه الا تلك المدن التي تحيطها الاسوار ويحرسها الحراس، فالمأصر اذاً الحصن الحصين لبعض الموانئ وسدها المنيع، وتدفع به عنها كل غزو يأتيها من جهة البحر، فضلاً عن أن الضرائب والعشور كانت تجبى عند هذه المآصر على كل مال وطعام وحيوان وغير ذلك مما يدخل البلاد او يخرج منها[١٠٢]، ومن اشهر المدن الساحلية ذات المآصر هي:

١- اللاذقية: زارها ابن بطوطة وشاهد مأصرها البحري، ووصفه بقوله :"وميناء هذه المدينة عليها سلسلة بين برجين لا يدخلها احد ولا يخرج منها حتى تحط له السلسلة، وهي من احسن المراسي في الشام [١٠٣]".

٢- صور: "مدينة السواحل وفيها دار لصناعة السفن، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو بلاد الروم، وهي حصينة وجليلة، اما المأصر الذي في مينائها، فلا يقل خطراً وشأناً عن نظيره الذي في خليج القسطنطينية، واقدم خبر ما رواه البشاري المقدسي[١٠٤] وذلك في معرض كلامه عن صور. قال: "صور مدينة حصينة على البحر، بل فيه، يدخل اليها من باب واحد على جسر واحد، قد احاط البحر بها، ونصفها الداخل حيطان ثلاث بلا ارض، تدخل فيه المراكب كل ليلة تم تجر السلسلة ". وقدم لنا ابن جبير وصفاً رائعاً لمأصر هذه المدينة ومقابلته بالذي في عكا وقال: "صور مدينة يضرب المثل بها في الحصانة،... وذلك انها راجعة الى بابين: احدهما في البر والآخر في البحر وهو يحيط بها من جهة واحدة،... وأما الذي في البحر فهو مدخل بين برجين مشيدين الى ميناء، وليس في البلاد البحرية اعجب وضعا منها، ويحيط بها

سور المدينة من ثلاثة جوانب، ويحدق بها من الجانب الآخر جدار معقود بالجص، فالسفن تدخل تحت السور وترسي فيها، وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج، فلا مجال للمراكب الا عند ازالتها، وعلى هذا الباب حراس وامناء لا يدخل الداخل ولا يخرج الا على اعينهم، فشأن هذا الميناء شأن عجيب في حسن الوضع، ولعكة مثلها في الوضع والصفة، إلا أنها لا تحمل السفن الكبار حمل تلك، وانما ترسي خارجها، والمراكب الصغار تدخل اليها، فالصورية اكمل واجمل وأحفل..."

أما الرحالة ابن بطوطة[١٠٥] الذي جال الافاق فقال عنها وقد زارها وهي خراب وبخارجها قرية معمورة..."ومدينة صور هي التي يضرب بها المثل في الحصانة والمنعة لان البحر محيط بها من ثلاث جهات. ولها بابان، احدهما للبر والثاني للبحر، ولبابها الذي يشرع للبر اربعة فصلان كلها في ستاير محيطة بالباب، واما الباب الذي للبحر فهو بين برجين عظيمين، وبناؤها ليس في بلاد الدنيا اعجب ولا اغرب شأنا منه، لان البحر محيط بها من ثلاث جهات، وفي الجهة الرابعة سور تدخل السفن تحت السور وترسو هناك، وكان فيما تقدم بين البرجين سلسلة حديدية معترضة لا سبيل الى الداخل هناك ولا الى الخارج الا بعد حطها، وكان عليها الحراس الامناء، فلا يدخل داخل ولا يخرج خارج الا على علم منهم، وكان لعكا ايضاً مثلها ولكنها لم تحمل إلا أنها السفن الصغار".

٣_عكا: كانت مدينة عكا تزهو بمأصرها وتفاخر بمناعة سلسلته، وعلى يديها اضحت حصينة جداً لا سبيل إليها. ولعل المقدسي [١٠٦]خير من عني بوصفها تخليداً لذكرى جده ابي بكر البناء الذي ابتنى ميناء عكا، اذ كان يومئذ مهندسا بارعا في الشام، فوصف المقدسي[١٠٧] ميناء عكا ومأصرها: "عكا مدينة حصينة على البحر...ولم تكن هذه الحصانة حتى زارها (ابن طولون)، وقد كان رأى صورا ومنعتها واستدارة الحائط على مينائها، فأحب ان يتخذ لعكا مثل ذلك الميناء، فجمع صناع الكورة وعرض عليهم ذلك فقيل: لا يهتدي احد الى البناء في الماء في هذا الزمان ثم ذكر له جدنا ابو بكر البناء، وقيل: ان كان عند احد علم هذا فعنده، فكتب الى صاحبه على بيت المقدس حتى انهضه اليه، فلما صار اليه وذكر له ذلك، قال: هذا امر هين، علي بفلقك الجميز الغليظة، فصفها على وجه الماء بقدر الحصن البري، وخيط بعضها ببعض، وجعل لها بابا من الغرب عظيماً، ثم بنى عليها الحجارة والشيد، وجعل كلما بنى خمس دوامس ربطها بأعمدة غليظة ليشتد البناء، وجعلت الفلق كلما ثقلت نزلت، حتى اذا علم انها جلست على الرمل، تركها حولاً كاملاً حتى اخذت قرارها، ثم عاد فبنى من حيث ترك، كلما بلغ

البناء الى الحائط القديم داخله فيه وخيط به، ثم جعل على الباب قنطرة، فالمراكب في كل ليلة تدخل الميناء وتجر السلسلة مثل صور.....".

أما بالنسبة للزراعة والتي كانت عاملاً مهما من العوامل التي ادت تطور النشاط الاقتصادي للثغور البحرية وذلك لتوفر عوامل قيامها من تربة خصبة ووميا ومناخ، ولقد اشتهرت العديد من مدن الثغور البحرية بزراعة الحنطة والشعير فضلاً عن زراعة أشجار الزيتون والفواكه، والكمون والزبيب مثل طرسوس وباقي مدن الثغور البحرية[١٠٨]، فضلاً عن وجود العديد من الصناعات ففي طرسوس كانت صناعة الورق والكاغد، فضلا عن صناعة الاسلحة التي كان يصنعها صناع متخصصون، وصناعة الاواني الفخارية وصناعة الرحى (الطواحين) التي تستخدم لطحن الحبوب وسقي الاراضي الزراعية[١٠٩]، اما بالنسبة للتجارة فقد كان للموقع اثره على التجارة العالمية بين المشرق والمغرب عموما وعلى طريق التجارة المحلية بين العراق وبلاد الشام واسيا الصغرى ومصر وارتباطها بشبكة من المسالك والطرق يسرت اتصالها بما حولها من المدن، واصبحت مدن الثغور البحرية منفذاً مهما لدخول التجارة وخروجها منها[١١٠].

اما فيما يخص الدور الحربي للثغور البحرية، فإن تعد العلاقات الحربية هي السمة البارزة بين الدولة العربية الاسلامية والامبراطورية البيزنطية إذ كان هناك العديد من الحملات العسكرية التي انطلقت من الثغور البحرية فضلا عن الحملات التي انطلقت من الثغور والعواصم والتي كان لها دور بارز في حفظ حدود الدولة العربية الإسلامية[١١١].

الاستنتاجات

١- اثبت العرب المسلمون ومنذ بداية القرن الاول للهجرة وحتى نهاية القرن الرابع -(اي بعد سنة ٣٤٥هـ/٩٦٥م) وتحديداً بعد سقوط الثغور بيد الروم البيزنطيين- ان لديهم وعياً بحرياً ناضجاً وقدرة فائقة على ركوب البحر، وانهم لم يصلوا إلى تلك المكانة إلا من التجارب، وتجنب الاخطاء التي وقع فيها من سبقهم من الخلفاء واصحاب السلطان على شواطئ البحر المتوسط فعمرت الثغور البحرية والموانئ وأصبح البحر المتوسط بحيرة إسلامية في ظل الدولة العربية الاسلامية.

٢- حوت بعض الثغور البحرية ودوراً لصناعة السفن، وتكاملت فيها صناعة العتاد والمهارات البحرية اللازمة للقيام بتلك المسؤولية، فأشجار جبال الشام تقدم الخشب اللازم لبناء السفن، وجذوع اشجارها الفارعة تقدم صواري السفن، وكانت سواحل الشام تخرج كبار القادة القادرين على تسيير السفن وركوب البحار.

٣- كان للثغور البحرية دور كبير في تكثيف الحملات البحرية، وتوسيع قاعدة الفتوح الإسلامية؛ لتشمل جزر قريبة من سواحل بلاد الشام مثل: جزيرة أرواد ورودس، فضلاً عن أن امراء البحر الذين ظهروا كان لهم دور كبير في الاستماتة؛ للدفاع عن تلك المدن.

٤- كان لنشاط هذه الثغور والحملات التي انطلقت منها دور كبير في اضعاف قوة الروم البيزنطيين وقوتهم الدفاعية، الأمر الذي مهد للدولة العربية الاسلامية السيطرة على البحر المتوسط.

٥- أدت موانئ الثغور البحرية دوراً مهماً في حركة التجارة البحرية، وعبرها كانت تنقل البضائع والسلع من الشرق بحرا والى أوربا وبالعكس، ومن ابرز تلك الموانئ على سبيل المثال لا الحصر: ميناء طرابلس والذي يعد ميناءً تجارياً نشطاً ووصف بكثرة الوارد والصادر اليها، ومركزاً لتحصيل المكوس على السفن القادمة من بلاد الروم والغرب، وهكذا بالنسبة إلى صور، ويافا وغزة وعسقلان إذ كانت موانئها على اتصال مع موانئ الروم البيزنطيين.

٦- ان وظيفة امير البحر كان يتولاها اغلب الاحيان الوالي بالنسبة إلى الثغور البحرية.

٧- اتبعت الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي سياسة بحرية دفاعية، وكانت تراها كفيلة بالدفاع عنها، إلا أنه بعد تحول تعرض سواحل (مصر والشام) لأعنف الغارات من قبل الروم البيزنطيين استنتجت الدولة ان تلك السياسة لم تعد كافية للمحافظة على سلامة تلك المدن الثغرية، ووجدوا أنفسهم مضطرين الى الرد على الغارات بغارات بمهاجمة سواحل الروم، وقواعدهم البحرية، ومتابعة الفتح بحراً.

٨- بقيام الدولة العباسية سنة(١٣٢هـ/٧٥٠م) وانتقال عاصمة الدولة العربية الاسلامية من دمشق الى بغداد حدث تغيير في توجهات الدولة الجهادية وبالأخص البحرية، واصبحت توجهاتها اسيوية بعد ان كانت وجهتها الى الغرب وأوربا وشمال أفريقيا، فضلاً عن ان مصر أصبحت بعيدة شيئاً ما عن مركز الدولة العربية مما ادى الى ظهور عدة دول وهي: الطولونية، ولأخشيدية ثم الفاطمية على التوالي.

الهوامش

References

(١) وهو مصطلح يطلق على المناطق الممتدة من سواحل اسيا الصغرى، وبحر ايجة شمالا حتى سواحل مصر جنوبا، ومن سواحل بلاد الشام شرقا الى جزيرة أقر يطش (كريت)غربا، وما يضم من جزر وسواحل تمثل الجزء الشرقي من البحر المتوسط. ابن خرداذبة: ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله، المسالك والممالك، تحقيق: دي خويه لندن، مطبعة بريل، ١٨٨٩، ٧١.

(٢) الاطرقجي، رمزية: نشاط العرب البحري في البحر البيض المتوسط "مجلة المؤرخ العربي، بغداد الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العدد٣٩، ١٩٨٩، ١٢٩.

(٣) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) : سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٢م، ٩٢٨.

(٤) أبو داؤد، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م): سنن أبو داؤد، القاهرة، دار الحديث، ١٩٨٨ م، ١٦/٣.

(٥) الطبراني، سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): المعجم الصغير، تقديم: كمال يوسف الحوت، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦م، ١١٢.

(٦) أبو داؤد، سنن أبو داؤد، ١٣/٣.

(٧) ألعبادي، احمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، الاسكندرية، ١٩٦٨ م، ٢.

(٨) للمزيد ينظر، دياب صابر: دراسات في عالم البحر المتوسط في العصور الوسطى، المجاة التاريخية المصرية، مج ٢٤، لسنة ١٩٧٧م.

(٩) العبادي، عبد العزيز سالم احمد: تاريخ البحرية في مصر والشام، دار النهضة العربية للنشر، ١٩٨١م، ٢٤.

(١٠) الثغور البحرية: هي المدن الواقعة على البحر التوسط والممتدة من طرسوس شمالا حتى غزة غربا جنوبا، المنفي، احمد طاهر: بلاد الشام في الجغرافية العربية منذ مطلع الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١٩٩٠ م، ١٩١.

(١١) البلاذري، احد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م، ١٥٧.

(١٢) البلاذري، المصدر نفسه، ١٨١.

(١٣) البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٧.

(١٤) البلاذري، المصدر نفسه، ١٥٨؛ وللمزيد ينظر، حتي، فيليب: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٣، ٢٥.

(١٥) عثمان فتحي: الحود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦ م، ٣٥٨/١.

(١٦) ماجد، عبد المنعم: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، المطبعة الانجلو مصرية، ١٩٧٨ م.

(١٧) دياب، صابر: دراسات في عالم البحر المتوسط في العصور الوسطى، المجلة التاريخية، مج ٢٤، ١٩٧٧م، ٥٥.

(١٨) رنسيمان، ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٦١ م، ١٧٦-١٧٧.

(١٩) للمزيد ينظر عبيد، طه خضر: مكانة الثغور عند الخلفاء العباسيين (١٣٢-٢٢٧ هـ/٧٥٠-٨٤١م)، مجلة التربية والعلم، العدد ١٧، ١٩٩٥ م.

(٢٠) ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ، بيروت، دار الفكر، ٧/٧-١٥.

(٢١) للمزيد ينظر فتحي، الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري.

(٢٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٧/٥-٧.

(٢٣) المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، بيروت دار صادر، ١٩٩٨م، ٢/٢٣٧-٢٥٨.

(٢٤) قدامة، ابو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م):الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، بغداد: دار الرشيد للطباعة والنشر، ١٩٨١، ١٨٦-١٨٧.

(٢٥) الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) : معجم البلدان، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت، ٤/٢٨؛ابن خردا ذبة، المسالك والممالك، ٢٥٥.

(٢٦) ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة: بغية الطلب في تاريخ حلب تحقيق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨ م، ١/١٧٥.

(٢٧) الكتاب المقدس، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٩م، اعمال الرسل، ٤٣٦-٤٣٧.

(٢٨) نخبة من اللاهوتين، قاموس الكتاب المقدس، القاهرة، د.ت، ٥٧٥؛ وللمزيد ينظر، نخبة من ذوي الخبرة: موسوعة الكتاب المقدس، بيروت، دار المنهل للحياة، ١٩٩٣ م، ٢٠٨.

(٢٩) البلاذري، فتوح البلدان، ١٦٩.

(٣٠) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م): تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠ م، ٢/٢٢٧.

(٣١) البرهاوي، رعد محمود احمد:اجناد الشام ودورهم السياسي والعسكري في العصر الاموي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة الموصل، ١٩٩٤م، ٤١.

(٣٢) معجم البلدان، ٥/٥-٦.

(٣٣) الادريسي، ابو عبدالله بن محمد بن عبدالله (ت في القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد):نزهة المشتاق في اختراق الافاق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٤ م، ٢/٦٤٥.

(٣٤) البلاذري، فتوح البلدان، ١٣٥.

(٣٥) البلاذري، المصدر نفسه، ١٣٤.

(٣٦) البلاذري، المصدر نفسه، ١٦٣.

(٣٧) الحموي، معجم البلدان، ١٠٥/٢.

(٣٨) البلاذري، فتوح البلدان، ١٣٥.

(٣٩) للمزيد عن سقوط الثغور الشامية والجزرية ينظر الطائي، سناء عبدالله عزيز:مدينة طرسوس ودورها في التاريخ العربي الاسلامي (١٧٢-٣٥٤هـ/٧٨٨-٩٦٥م)، مطابع دار ابن الاثير ٢٠٠٩م، ١٦٠-١٦١.

(٤٠) الحموي، معجم البلدان، ٢٧٠/١.

(٤١) لـويس، ارشـيبالد:القوى البحريـة والتجاريـة فـي لبحـر المتوسـط، ترجمة:احمـد محمـد عيسـى، مراجعـة وتقديم:محمد شفيق غربال.القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م، ١٩١.

(٤٢) للمزيد ينظر، عبيد، طه خضر:واقع البحرية العباسية في ثغور شرق البحر المتوسط (١٣٢-٢٤٧م/٧٤٩-٨٦١م)، مجلة التربية والعلم، مجلد ١٨، العدد٣، لسنة ٢٠١١.

(٤٣) الحموي، معجم البلدان، ٤٨٩/١.

(٤٤) نزهة المشتاق، ٦٤٢/٢؛وللمزيد ينظر حشاش، توفيق سليمان فريح، الثغور الشامية في العهد العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٠م، ٨٦.

(٤٥) المهلبي، الحسن بن احمد (ت ٣٨٠هـ /٩٩١م) : المسالك والممالك، جمع وتعليق:تيسير خلف، دت، دم، ٤٠٣.

(٤٦) البلاذري، فتوح البلدان، ١٢٩.

(٤٧) المهلبي، المسالك والممالك، ١٠٣.

(٤٨) ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن ابراهيم الهمذاني (ت ٢٩٠هـ /٩٠٢م) : مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٥م، ١٥٦.

(٤٩) الادريسي، نزهة المشتاق، ٣٧٢/١.

(٥٠) البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٠؛قدامة، الخراج، ٢٩٥.

(٥١) الحموي، معجم البلدان، ٥٢٥/١.

(٥٢) المهلبي، المسالك والممالك، ٨٣.

(٥٣) البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٠.

(٥٤) للمزيد ينظر امارة البحر في عصر الخلفاء الراشدين والامويين:موقع سيف شاهين المريخي، بتاريخ ٢٠١١/٦/٢.

(٥٥) الحموي، معجم البلدان، ٥٢٥/١.

(٥٦) الحموي، المصدر نفسه، ٢٧٠/١.

(٥٧) البلاذري، فتوح البلدان، ١٢٥.

(٥٨) المهلبي، المسالك والممالك، ٩٥.

(٥٩) المقدسي احسن التقاسيم، ٩٥.

(٦٠) المقدسي، المصدر نفسه، ٩٥.

(٦١) أبن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد الكتاني الآندلسي البلنسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير: القاهرة، دار الكتاب المصري، د. ت، ١٧٦.

(٦٢) اليعقوبي، البلدان، ١٦٥.

(٦٣) الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٣م) الوزراء والكتاب، ط الاولى، القاهرة، ١٩٣٨، ٨٠.

(٦٤) اليعقوبي، البلدان، ٤٢٣/٣.

(٦٥) معجم البلدان، ٤٢٣/٣.

(٦٧) الحميري، الروض المعطار، ٢١٠.

(٦٨) احسن التقاسيم، ١٦٢-١٦٣.

(٦٩) سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٤٥، ١٥-١٦.

(٧٠) معجم البلدان، ٧٠٨/٣.

(٧١) بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الاسدي الموصلي (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٤، ٢١٠.

(٧٢) الطبراني، المعجم الكبير، ٨٨/١١.

(٧٣) البلاذري، فتوح البلدان، ١٤٤.

(٧٤) للمزيد ينظر القطيطي، افراح احمد، الثغور الشامية في العهد الاموي، (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠١٦.

(٧٥) الحموي، معجم البلدان، ٢٠٢/٤؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ٥٨.

(٧٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ٤٣٠.

(٧٧) البلاذري، فتوح البلدان، ١٤٠.

(٧٨) للمزيد ينظر، عبي، طه خضر:مكانة الثغور عند الخلفاء العباسيين، (١٣٢-٢٢٧هـ/٧٥٠-٨٤١م)، مجلة التربية والعلم، العدد ١٧، ١٩٩٥.

(٧٩) للمزيد ينظر الجاسم، هاشم، الخطة العسكرية الدفاعية للثغور البرية والبحرية حتى نهاية العصر الاموي، مجلة افاق عربية، العدد٦، السنة السابعة، ١٩٨٢م، ٤٢-٤٩.

(٨٠) ويعرف، ايضا باسم عبدالله بن قيس الفزاري او الانصاري وهو اول أمير للبحر في الاسلام في عهد معاوية بن أبي سفيان وكان له خمسين غزوة مابين شاتية وصائفة، وخلال هذه الغزوات لم يغرق احدا فيها او يصاب بأي مكروه، للمزيد ينظر ابن عساكر، ابو القاسم الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سكينة الشهابي، ١٩٨٦م /١٦-١٨.

(٨١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م، ٢٩٠/٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٨/٣.

(٨٢) لويس ارشيبالد: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة، احمد محمد عيسى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٩١.

(٨٣) ابن الاثير، اسد الغابة، ١ /٣٥٣.

(٨٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٢٠٢- ٢٠٥.

(٨٥) البلاذري، المصدر نفسه، ٣٢٩.

(٨٦) البلاذري، المصدر نفسه، ٣٢٩-٣٣٠.

(٨٧) للمزيد ينظر موقع المريخي، امارة البحر في عصر الخلفاء الراشدين والامويين، ٢/٦/٢٠١١.

(٨٨) للمزيد ينظر الجاسم، الخطة العسكرية الدفاعية للثغور البرية والحرية حتى نهاية العصر الاموي، ٤٢-٤٨.

(٨٩) للمزيد للمزيد ينظر، عبيد، طه خضر: تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢١٨ هـ/٧٥٠ ٨٣١م)، مجلة ابحاث اليرموك، مج ١٨، سنة ٢٠٠٢، ١١٥-١٣٥.

(٩٠) البلاذري، فتوح البلدان، ١٣٢.

(٩١) البلاذري، المصدر نفسه، ١٣٣- ١٧٥؛ ابن حوقل صورة الارض، ١٧٩.

(٩٢) الحموي، معجم البلدان، ١/٢٧٠.

(٩٣) البلاذري، فتوح البلدان، ١٣٣.

(٩٤) البلاذري، المصدر نفسه، ١٣٣.

(٩٥) الحموي، معجم البلدان، ١/١٥٥.

(٩٦) الحموي، المصدر نفسه، ٣/٥٩.

(٩٧) الحموي، المصدر نفسه، ١/٢٧٠.

(٩٨) الجاسم، الخطة العسكرية الدفاعية للثغور البرية والبحرية حتى نهاية العصر الاموي، ٤٤.

(٩٩) للمزيد ينظر المريخي، امارة البحر في عصر الخلفاء الراشدين والامويين.

(١٠٠) المآصر :من اقدم المعاجم التي ذكرت المآصر معجم الصحاح للجوهري، المتوفي سنة (٣٩٣هـ/) وقال: أصر: أصره، يأصره أصرا حبسه، والموقع مأصر، والجمع مآصر، الصحاح، ١/٢٨٠. ويقول الراغب الاصفهاني في مادة (أ ص ر) : ألأصر عقد الشئ وحبسه بقهره، ويقال أصرته، ويقولون لمركز الضرائب، عواد، ميخائيل: المآصر في بلاد الروم والاسلام، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨، ٧.

(١٠١) عواد، المآصر في بلاد الروم والاسلام، ٢٤.

(١٠٢) عواد، المآصر في بلاد الرو والاسلام، ٦.

(١٠٣) تحفة النظار، ١/١٨٣.

(١٠٤) احسن التقاسيم، ١٦٣-١٦٤.

(١٠٥) تحفة النظار، ١/١٣٠-١٣١.

(١٠٦) احسن التقاسيم، ١٦٢-١٦٣.

(١٠٧) احسن التقاسيم، ١٦٢-١٦٣.

[١٠٨] ابن العديم، البغية،١/١٨١-١٨٢؛ وللمزيد ينظر الطائي، سناء عبدالله عزيز: أقتصاديات الثغور في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد، مجلة كلية التربية الاساسية، مجلد ٩، العدد ٣ سنة ٢٠١٠ م، ٤٩٧- ٥١٥.

[١٠٩] ابن العديم، البغية، ١/٨٦.

[١١٠] ابن حوقل، صورة الارض، ١٧٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ١/١٩٨.

[١١١] وللمزيد عن الحملات وطبيعتها ينظر الطائي، سناء عبدالله عزيز، الحياة الفكرية في الثغور والعواصم حتى القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد، اطروحة دكتوراه منشورة، اشراف أ.د طه خضر عبيد، جامعة الموصل، دار أبن الاثير، ٢٠٠٩، ١٤٢-١٤٩.